Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● ـ تشكل الأشياء في اللغة:

يقودنا ما عرضناه من كلام سوسير إلى القول إن اللغة طاقة خلاّقة، ما أن تتكلم عن الأشياء حتى تنقل الأشياء من نظامها الذي به تكون، إلى نظامها هي حيث تصير به قولاً. وإننا، في معاينة هذه الظاهرة وتدبرها، لنحسب أنها حين تقول الأشياء تعيدها من بعد خلق خلقاً آخر. ولقد نعلم أنها تفرض على الأشياء التي تقولها، أولاً، قطيعة وجودية تنفصل بها عمّا كانت عليه. وثانياً، تحوّلاً نوعياً تنتقل به من نظام كانت هي فيه ممثلة لمادة تشكّلها وأداء معناها، إلى نظام تصير اللغة فيه هي ممثلة لمادة تشكّلها وأداء معناها. وإن الأشياء لا تملك إزاء هذا إلاّ خضوعاً. وإنها لتصبح، بفعل اللغة هذا، خلقاً لغوياً، تخرج به عن مادتها، وكينونتها، وصيرورتها لتمتلك وجوداً جديداً وخاصاً، غير ما كانت عليه. فتكون لها مادة أخرى، وكينونة أخرى، وصيرورة أخرى.

ويدلّ هذا على استقلال اللغة استقلالاً تامّاً. ويجعل منها برهان طروحاتها، ودليل ذاتها. كما يجعل المعاني فيها غير محتاجة إلاّ إليها في إنجاز دلالاتها. فلا معنى لقول يجري به الكلام سوى الكلام، ولا مرجع لمعنى تقوله اللغة سوى اللغة.

وهكذا نرى إذن، أن البدهية التي بدأنا بها هذه الدراسة تؤكد نفسها: فليس في اللغة سوى اللغة. والمقبل عليها لا يجد فيها سواها، أو هو لا يجد فيها سوى داخلها الذي يكوّنه نظامها. وإن أي كلام عن شيء أو شخص ضمن النظام اللغوي، إنما يعني الكلام عن كائنات لغوية تستمد وجودها وحياتها من النظام اللغوي نفسه.

وإذا اتفقنا على هذا، فيجب أن نقبل أن الأحداث والوقائع التي نتحدث عنها، إنما هي أحداث ووقائع لغوية. ولكن عندما نريد أن